14 me Année No. 703

Lundi — 23 — 12 — 1946

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

١٠٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٧٠٣ « القاهرة فى يوم الإثنين ٢٩ محرم سنة ١٣٦٦ — ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٤٦ » السنة الرابعة عشرة

تناسخ العـــادات

للأســـتاذ عباس محمود العقاد

ما ذا يقول السائح الغريب إذا نزل بالقاهرة يوم الأحد فرآها — أو رأى الكثير من أحيائها — مغلقة الدكاكين والمصارف ومكاتب الأعمال ؟

إنه سيحار فى تعليل هذه الظاهرة

وربما رفع بصره إلى الأسماء ليتبين أديان أصحابها فيزداد حيرة على حيرة ، لأنه يرى بينها اسم محمد وحسن ومصطفى ، كما يرى بينها اسم جرجس ونيقولا وكوهين !

فليس اليوم يوم صلاة دينية عند جميع هؤلاء ، وليست البطالة لمعنى من معانى الدين يتفق عليه أصحاب الدكاكين أجمعين

أهل القوم إذن خاضعون لحكومة مسيحية ؟

ولا هذا أيضاً هو سبب البطالة فى يوم الأحد . فإن حكومة البلد حكومة إسلامية ، ولم يكن حكامها الأجانب — يوم كانوا يحكمونها — ممن يقترفون هذه الغلطة السياسية التى لا تؤمن عقباها ، وهى غلطة الإكراه فى مسائل المعتقدات

ولا شك أن الحيرة ستزداد وتزداد إذا طال المقام بالسائح الغريب إلى العيد السنوى المشهور باسم عيد الميلاد

أى إلى اليوم الخامس والعشرين من الشهر الثانى عشر من السنة الميلادية

فإنه سيرى أناساً من المسلمين يسهرون فى ليلة هذا العيد ويحتفلون به فى المنازل والمحافل ، ويطربون فيه ويقصفون

أتراهم يقصدون الاحتفال لمعنى من معانى الدين ؟

كلا . ولعلهم لا يذكرون ما معناه على التحقيق . ولكن العادة الاجتماعية هى التى حسنت لهم هذا الاحتفال على سبيل المحاكاة ، والعادة الاجتماعية تعززها المصالح الاقتصادية هى التى عممت بين فريق من المسلمين بطالة يوم الأحد ، لأنهم يرتبطون بالمصارف والشركات التى تنقطع عن العمل فيه ، فلا يحبون أن ينقطعوا يومين كل أسبوع ، ولا يستطيعون أن يعملوا أيام الأسبوع كله . فبطالة الأحد إذن أيسر الحالين

لكن ما العمل إذا كان السائح الغريب من أبناء القرن الأول للميلاد ورأى هذه الأعياد الأسبوعية ، وهذا العيد السنوى ، فى لندن أو باريس أو رومة أو برلين ، ولا نقول فى القاهرة أو دمشق أو بغداد ؟

أيخطر على البال أنه لا يرى فى الأمر عجباً ولا يحار كما حار صاحبه من إحياء هذه الأعياد بين المسلمين فى العصر الحديث ؟

أيخطر على البال أنه سيرى الأمر طبيعياً مألوفاً لا يوجب

التساؤل ولا يتطلب التفسير ؟

كلا . فإن حيرته لأصعب . وإن عجبه لأعجب ! لأن الخامس والعشرين من شهر ديسمبر لم يكن قط عيد الميلاد فى القرن الأول ولا فى القرن الثانى ولا فى القرن الثالث للسيد المسيح

ولم يكن يوم الأحد قط يوماً يحتفل به المسيحيون فى تلك القرون الأولى

بل كان يوم الأحد يوماً يحييه عباد الشمس ، لأنه كان عندهم يوم الشمس كما يسمى بالانجليزية إلى اليوم Sun day .

وكان اليوم الخامس والعشرون من شهر ديسمبر هو يوم انتصار الشمس على أعدائها الثائرين عليها ، وهم أرباب الظلام .

فى هذا اليوم — كما ظهر لهم من حسابهم — يأخذ الليل فى القصر ويأخذ النهار فى الطول ، وفى هذا اليوم — على هذا الاعتبار — ترتد جيوش الظلام أمام جيوش النور ، وترجع للشمس حصتها الوافية من الزمن ، فلا يسلبها الظلام حصتها من اللون .

فكان المصريون يحتفلون فى هذا الموعد بعيد حوريس ، وكان اليونان الأسيويون يحتفلون فيه بعيد متزا إلهة النور ، وكان الرومان يقيمون فى الأسبوع كله — من اليوم السابع عشر إلى اليوم الرابع والعشرين — عيدا يسمونه الزحلى Saturnalia ، ويتبادلون فيه الهدايا ويقدمون القرابين إلى الأرباب

ولم تتفق كلمة الكنيسة الغربية على الاحتفال باليوم الخامس والعشرين من شهر ديسمبر إلا فى منتصف القرن الرابع للميلاد . أى سنة ٣٥٤ .

وكان رؤساء الكنائس قبل ذلك يرون أتباعهم يقبلون على محافل الوثنيين فى تلك الأعياد فيصرفونهم عنها ويحببون إليهم أن يشهدوا الصلوات تكريما للسيد المسيح بدلا من شهود المقاصف والملاهى ومعابد الوثنية التى تفتنهم عن الايمان الصحيح .

ولكنهم لم يفعلوا ذلك لأنهم يثبتون تاريخ الميلاد وم الاحتفال ، بل لأنهم يرون السيد المسيح أحق بالتكريم والذكرى من متزا وحوريس والشمس وغيرها من الكواكب . ثم تدرجوا إلى الاحتفال بميلاد السيد المسيح بديلا من ميلاد تلك الأرباب .

على أن المتطهرين الذين اشتهروا باسم « البيوريتان » فى البلاد الانجليزية حرموا الاحتفال باليوم الخامس والعشرين من شهر ديسمبر واستصدروا بذلك قرارا من البرلمان سنة ١٦٤٤ ، وعللوه باستنكارهم لإحياء السنن الوثنية القديمة ، واستندوا إلى التواريخ الاغريقية والرومانية القديمة وإلى تاريخ الانجليز أنفسهم قبل التدين بالديانة المسيحية . فقد ذكر مؤرخهم الكبير بيد Bede الملقب بأبى التاريخ الانجليزى أن القبائل الانجليزية الأولى كانت تحيى ليلة الخامس والعشرين من ديسمبر وتسميها ليلة الأمومة modranecht لأنهم كانوا يقيمون احتفالهم بها قبيل الفجر استقبالا لمولد النور وهو فى باكورة أيامه ، ولم يكن « بيد » من المخالفين للكنيسة بل كان من كبار رجال اللاهوت ، وعاش فى القرن السابع للميلاد بين القساوسة والرهبان .

فعادات اليوم الخامس والعشرين من شهر ديسمبر مزيج من عادات عشرين أمة أو تزيد ، وبعض هذه العادات سابق لمولد السيد المسيح وبعضها لاحق له بل متأخر إلى أيام القرون الوسطى .

فأما العادات السابقة فقد ألممنا بطرف منها فيما تقدم .

وأما العادات اللاحقة فمنها عادة الشجرة التى تسمى بشجرة عيد الميلاد وهى من شعائر البلاد الشمالية ولا سيما بلاد الجرمان .

ومنها عادة تعليق الجوارب إلى جانب الفراش وهى مأخوذة من الفرنسيين والبلجيكيين .

ومنها تسمية القديس الذى يطوف بالهدايا على الاطفال وهم نائمون ، وهى مأخوذة من الهولنديين . واسم القديس سانتا كلوز من أسماء التدليل والاعزاز للقديس نكولا الذى سجنه القيصر دقلديانوس وأطلقه القيصر قسطنطين .. فليس هو من الهولنديين فى أصله ولا من الأوربيين على التعميم ؛ لأنه من أبناء آسيا الصغرى

عدد « الرسالة » الممتاز

سيصدر بعون الله عدد « الرســـالة » الممتـــاز في الأسبوع الأول من شهر يناير ســـنة ١٩٤٧

على أشهر الأقوال ، واسمه كلوز هو الاسم الذى يستخف على ألسنة الأطفال الصغار للتدليل والتحبيب .

شيء من آسيا الصغرى ، وشيء من فلسطين ، وشيء من هولندة ، وشيء من أوربة على الاجمال ، ويحتفل به المشارقة والمغاربة فى آسيا وأفريقية ... ومنهم مسلمون .

فأى دواء لعصبية العادات والشعائر أصح من هذا الدواء ؟ وأى سخف فى العقول أسخف من عداوة إنسان لانسان أو أمة لأمة لاختلاف عادة يقال إنها عادة دينية ، وقد رأينا كيف يشترك اليوم الواحد فى احتفال عباد الشمس وعباد حوريس وعباد الله وعباد سائر الأديان بين سائر الأقوام ؟

ومن الطريف أن أناسا من هنود أمريكا الحمر تعودوا أن يقطعوا الجبن فى ليلة عيد الميلاد ولا يدرون فيم هذه العادة حين يسألون عنها .

ولكن الانجليز حملوها معهم إلى القارة الأمريكية فأصبحت من العادات الاجتماعية التى لا علاقة لها بشعائر الدين .

وهل لها مع ذلك علاقة بالدين عند الانجليز أنفسهم قبل الهجرة إلى القارة الامريكية ؟

كلا .. بل هى من بقايا عادات «القلت» التى كان يباشرها كهانهم المعروفون باسم الدرود Druid ... وكانوا يباشرونها قبل غزوة الرومان للجزر البريطانية .

وأطرف من هذا فى باب تسلسل العادات أن ولائم هذا العيد لا تخلو فى الشرق والغرب من الديك الذى يسميه المصريون بالديك الرومى ، ويسميه أهل الصعيد منهم بالديك المالطى ، ويسميه الانجليز بالديك التركى ، ويسميه الفرنسيون بالديك الهندى poule d' inde ومنها أخذنا كلمة «الدندى» التى نسمى بها هذا الديك فى بعض الأحيان .

فما علاقة هذا الديك الموزع الأسماء بين الأمم بعيد ميلاد السيد المسيح ؟

أكان له شأن فى قرابين عيد الميلاد التى اصطلح عليها المسيحيون الأسبقون ؟

لم يكن له شأن قط بذلك العيد بين المسيحيين الأولين . بل لم يكن معروفا فى الدنيا القديمة قبل كشف القارة الأمريكية . لأنه كان من طيور أمريكا الشمالية ، ونقل منها إلى جنوب أوربة فأخطأوا فى نسبته إلى الشرق ، كعادتهم يومئذ فى نسبة كل وارد جديد إلى البلاد الشرقية .

ومع هذا يراه السائح الغريب حتما على مائدة الشرق والغرب فى ليلة عيد الميلاد ، فيحار ولا يرى آخر الأمر مناصا من نبذ الحيرة ظهريا فى أمثال هذه الشؤون .

فالعادات الاجتماعية وراثة بين البشر أجمعين ، وقلما تنحصر عادة من عادات المحافل العامة فى قبيل واحد يستأثر بها من البداية إلى النهاية .

إنها أسرة واحدة ... ففيم الخلاف على العادات والشعائر والأيام والأعياد ؟ ؟

عباس محمود العقاد

وزارة المعارف العمومية

تقبل العطاءات بمكتب حضرة صاحب العزة وكيل وزارة المعارف المساعد بشارع الفلكى بالقاهرة أو توضع باليد بمعرفة مقدميها بالصندوق المخصص للعطاءات بادارة المحفوظات بالوزارة لغاية الساعة العاشرة من صبيحة يوم ١١ / ١ سنة ١٩٤٧ عن توريد أدوات المعامل الزجاجية اللازمة لمدارس الوزارة فى العام الدراسى ١٩٤٦ /١٩٤٧ ويمكن الحصول على قائمة المناقصة من مراقبة التوريدات بشارع الفلكى بالقاهرة نظير دفع مبلغ ١٠٠ مليم (مائة مليم) .

٦٤٦٦

نشر بالعدد الماضى ضمن إعلان ٦٤٦٦ توريد أدوات المعامل والصواب أدوات المعامل .